جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

مقرر تاريخ المملكة

الوحدة الرابعة

مُعد ومنسق المقرر

د. مترك السبيعي

الوحدة الرابعة

الدرس الأول: العلاقات الخارجية للدولة السعودية الأولى

بعد أن نجحت الدولة السعودية بضم الأحساء، أصبحت تشرف على شاطئ الخليج العربي، ومنها انطلقت لكي تنشر مبادئ الدعوة الإصلاحية هناك، وأصبحت الدولة السعودية قوة وطنية محلية، تصارع القوى السياسية الأخرى في المنطقة.

1. العلاقات مع قطر/

نجح القائد إبراهيم بن عفيصان في أواخر سنة 1207هـ من إخضاع معظم أراضي الجزيرة القطرية وكتب إلى الدرعية يطلب السماح له بمهاجمة الزبارة، فجاءته الموافقة من الإمام عبد العزيز بن محمد، وحاصر بن عفيصان فيها حكامها من آل خليفة وشدد هجماته حتى استولى على قلعة الزبارة، فاضطر آل خليفة للرحيل إلى البحرين.

2. العلاقات مع البحرين /

طلب آل خليفة من الإمام سعود بن عبد العزيز مساعدتهم على استرجاع البحرين من حاكم مسقط، فسارع إلى إرسال جيش بقيادة القائد إبراهيم بن عفيصان الذي نجح في استعادتها وإخراج قوات حاكم مسقط منها سنة 1224هـ.

3. العلاقات مع الكويت /

أدركت الدولة السعودية أهمية الكويت، التي تعد ميناء لتموين نجد فقاد القائد إبراهيم بن عفيصان سنة 1208 هـ حملة عسكرية يبدو أنها بسبب إيوائها زعماء بني خالد الفارين من آل سعود، وقد غنم إبراهيم بن عفيصان الغنائم الكثيرة.

ثم قاد الإمام سعود بن عبد العزيز حملة عسكرية ضد الكويت سنة 1219هـ، وعسكر بقواته في قرية الجهراء لكنه انسحب قبل أن يشتبك مع الكويتيين.

4. العلاقات مع عُمان /

بعد أن وصل نفوذ الدولة السعودية الأولى منطقة الأحساء بدأت تتطلع إلى نشر مبادئ دعوتها في عُمان فأمر الإمام عبد العزيز بن محمد قائده مطلق المطيري بالتوجه لعُمان, كما أرسلت سلطات الدرعية القائد سالم بن بلال الحرق إلى منطقة البريمي سنة 1214هـ أميراً عليها بدلاً من ابن عفيصان فسيطر على واحة البريمي وبدأ يوسع نفوذ الدولة السعودية في عُمان بين القبائل القريبة من البريمي في اتجاه الساحل، ومن ثم فإن جميع قبائل النعيم والظواهر وبني قتب خضعت للدولة السعودية ودفعت إليها الزكاة.

وقد أثارت هذه الأحداث مخاوف بريطانيا على مصالحها في الخليج العربي فأرسلت قوة بحرية جاءت من الهند واستولت على رأس الخيمة سنة 1224هـ، وتحت إلحاح من حاكم مسقط قامت هذه القوة البحرية الإنجليزية ببعض أعمال التهديد العسكرية ثم عادت إلى الهند، وقد تحدى القائد السعودي مطلق المطيري هذه الإجراءات فهاجم قوات حاكم مسقط وأنزل بها هزيمة قرب شناص ثم قام ببعض الأعمال العسكرية الخاطفة في سهل الباطنة وعاد بعدها إلى قاعدته في البريمي، وأسفرت الجهود السعودية في عمان عن اقتناع القبائل العُمانية بالدعوة الإصلاحية.

5. العلاقات مع الدولة العثمانية /

اختلفت نظرة الدولة العثمانية إلى الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى، باختلاف المكان الذي تمتدان إليه.، فنظرت الدول العثمانية إلى الدولة السعودية ودعوتها في نجد على أنهما انتفاضة بدوية كعادة القبائل في المنطقة؛ لأن نجداً في نظر الدولة العثمانية إقليم بعيد عن مراكزها الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية في شبه جزيرة العرب وخارجها، ومع أن الدولة العثمانية أحست بأن الدعوة والدولة السعودية تحدٍ ديني وسياسي لها إلا أن موقفها تجاههما كان مختلفاً، فحينما امتدتا إلى جبل شمر والأحساء رأت الدولة العثمانية الوقوف في وجه هذا التحول فاتخذت موقفاً معادياً لهما ورأت أن تستخدم عدة قوى سياسية في ضربهما.

بدأت تتجمع عوامل التصادم بين الدولة العثمانية في العراق والدولة السعودية الأولى، فقد أصبح العراق العثماني وبخاصة جنوبيه مركزاً لتجمع القوى المعارضة للدولة السعودية ودعوتها الإصلاحية، وبرزت عوامل الاحتكاك بين الطرفَين، بعد حملة قام بها ثويني بن عبد الله رئيس قبائل المنتفق على القصيم سنة 1201هـ ومعه حشود كبيرة, فصعّدت هذه الحملة من حدّة الموقف وصارت سبباً قوياً من أسباب الاصطدام المباشر بين الدولة السعودية وقبائل المنتفق والظفير في جنوبي العراق، وأرسل الإمام عبد العزيز بن محمد رسالة إلى سليمان باشا الكبير والي بغداد مصحوبة بنسخة من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، "**التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**"، وطلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في الكتاب والإيمان بما جاء فيه إلا أن الوالي، استخف بهذه الدعوة وكان رده سلبياً مقللاً من شأن الدعوة الإصلاحية، وبدأت القبائل التي تقطن جنوب العراق في مساندة الخارجين عن طاعة الدولة السعودية وتقديم المساعدة لهم فرأى الإمام عبدالعزيز بن محمد أن يقوم بأعمال تأديبية ضدها، فقاد ابنه الإمام سعود بن عبد العزيز في سنة 1203هـ وصل به لتلك المناطق فكانت هذه الحملة الاستطلاعية هي أول حملة سعودية تدخل حدود العراق ، وبعمل عسكري فعال قاد الإمام سعود سنة 1209هـ قوات الدولة السعودية لمهاجمة مقاطعة الحجرة على الحدود العراقية، وتمكنت الدولة السعودية بذلك من نقل ميدان

الهجوم إلى الأراضي العراقية الجنوبية، وجهزت حملة بقيادة ثويني بن عبد الله زعيم قبيلة المنتفق، فتوجه بحملته ناحية الأحساء لا الدرعية لأن الطريق لها أسهل كما كان يرافقه اثنان من زعماء بني خالد، إضافةً لأهميتها كمركز للتموين، ورغم ذلك إلا أن هذه الحملة فشلت وطاردتها القوات السعودية حتى حدود الكويت، وقام الإمام سعود بهجوم على جنوبي العراق رداً على حملة ثويني، وغزا سوق الشيوخ والسماوة، ووصل قرية أم العباس، وجاءت أوامر مشددة من الباب العالي إلى سليمان باشا بأن يعد حملة قوية من الجنود النظاميين ضد الخطر السعودي، فكانت حملة أخرى هي حملة الكيخيا علي باشا سنة 1213هـ، ووصلت الحملة إلى المبرز والهفوف، وحاصرت الحصنَين السعوديَّين فيهما، وقد صمد الموجودون في الحصنين أمام هذا الحصار مما ترك أثراً سيئاً في الجنود المهاجمين، وبدأ تناقص قوات الحملة ونفق كثير من دواب النقل، ونقصت المؤن الغذائية، وعادت إلى بغداد تجر أذيال الهزيمة، وجرى صلح لم يدم طويلاً بسبب ما تعرض له أتباع السعودية حيث قتل حوالي ثلاثمائة رجل منهم سنة 1214هـ قرب النجف، فهاجمت القوات السعودية بقيادة الإمام سعود سنة 1216هـ جنوبي العراق، وقد استمرت الحملات السعودية على مناطق جنوبي العراق حيث وصلت مرة حملة أخرى سنة 1223هـ إلى كربلاء، إلا أنها لم تتمكن من دخولها، وبعد ذلك توقفت حملات الدولة السعودية على جنوبي العراق لانشغالها بالإعداد لمواجهة خطر الزحف العسكري القادم من مصر عن طريق واليها محمد علي باشا الذي نفذ أوامر السلطان فأعد الحملات العسكرية ضد الدرعية.

6. العلاقات مع بريطانيا /

فرض وصول نفوذ الدولة السعودية الأولى لساحل الخليج العربي، وقيام التحالف بينها وبين القواسم الذين كانوا في عداء تقليدي مع بريطانيا إلى قيام الاتصال بينها وبين بريطانيا، وكان العداء بين القواسم ومسقط وبريطانيا قد جر الدولة السعودية الأولى إلى خلافات مع بريطانيا التي كانت تتصرف من خلال مصالحها الاستعمارية في المنطقة، تلك المصالح المتركزة في مناطق الساحل لا في

المناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية، وقد رأت بريطانيا ضرورة اتخاذ موقف لين تجاه الدولة السعودية الأولى حينما شعرت أن مصالحها الاستراتيجية في الكويت وجنوب العراق أصبحت معرضة للتأثير السعودي وضغطه، وبخاصة بعد وصول الحملات السعودية إلى تلك المناطق، وبعد نقل المراكز التجارية البريطانية التابعة لشركة الهند الشرقية من البصرة إلى الكويت.

لقد جامل رجال شركة الهند الشرقية البريطانية المسئولين السعوديين حين قدموا إليهم الهدايا وتقربوا منهم حفاظاً على سلامة سير بريد الشركة الصحراوي بين البصرة وحلب المار في المناطق الشمالية الشرقية من حدود الدولة السعودية الأولى، وأرسلت بريطانيا رينود Reinaud وهو أحد مساعدي الوكيل البريطاني المستر مانيستي Manisty سنة 1214هـ إلى الدرعية رئيساً للبعثة البريطانية الرسمية إلى العاصمة السعودية لإجراء محادثات مع المسئولين السعوديين حول إيجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتَين.

7. العلاقات مع فرنسا /

بدأت العلاقة بين الدولة السعودية وفرنسا بعد حملة نابليون على الشرق بوصفها جزءاً من الصراع الفرنسي. الإنجليزي حاول نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) أن يخطب ودّ حكام الشرق ليستفيد منهم في دعم موقف فرنسا ضد منافستها بريطانيا، ومع أن هذه المحاولة لم تكن محاولة جادة وقوية في هذه المرحلة بالذات إلا أنها كانت نافذة تنظر منها فرنسا إلى القوى المحلية في شبه الجزيرة العربية وبخاصة تلك القوى الموجودة في الخليج العربي وذات التأثير فيه.

وقد ازداد اهتمام فرنسا بالخليج العربي في فترة حروب نابليون، وصارت فرنسا تحاول جادة الاتصال بالقوى المحلية في المنطقة، ومن بينها الدولة السعودية الأولى، فكلفت بعثة جاردان سنة 1223هـ بالقيام بنشاط واسع في فارس والخليج العربي والمناطق المجاورة، ودراسة الطرق التي يمكن استخدامها إلى الهند لضرب خط المواصلات الإمبراطورية في الشرق، وتذكر بعض المصادر

أن نابليون أرسل بعثة فرنسية برئاسة دي لاسكارس وصلت إلى الدرعية في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز نهاية سنة 1226هـ، بحثت قيام علاقات بين الدولة السعودية وفرنسا، وطلبت البعثة من الإمام سعود أن يساند رغبة نابليون في اكتساح الدولة العثمانية للوصول إلى الهند، وفي المقابل فإن الإمام السعودي يصبح في إمكانه غزو ولاية الشام العثمانية، إلا أن الوكالات الإنجليزية علمت بالمفاوضات الدائرة في الدرعية فأرسلت بعثة إلى الإمام السعودي تحذره من الانضمام إلى نابليون؛ مع وعد بأن تضمن له اعتراف السلطان العثماني بالحكم السعودي إن هو وعد بعدم مهاجمة الدولة العثمانية، ولكن الاتفاق السعودي . الفرنسي انتهى بفشل نابليون في حروبه في الجبهة الروسية سنة 1227هـ.